الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٤ مـاوس ٢٠٠٥

الحقيقة الغائبة فى الأزمة اللبنانية

المظاهرات والاعتصامات المتناقضة تدفع البلاد إلى السقوط فى فخ الرعاية الأجنبية

انقسـام طائفـى حـول قـدرة المعارضـة على إدارة شـئون البـلاد بشـكل أفضـل

المظاهرات فى الشارع اللبنانى تحولت إلى مشهد فولكلورى

■■ بعد مرور شهر على جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى السابق رفيق الحريرى وصلت الازمة اللبنانية الى مرحلة غير مسبوقة لم تشهدها البلاد منذ انتهاء الحرب الاهلية، فحالة الانقسام السياسي الحاد تتعمق داخل المجتمع اللبنانى، والمعارضة نجحت فى تكثيف تحركها الخارجى حتى أصبح الملف اللبنانى هو الأهم الآن لدى كل وزارات الخارجية الأوروبية ناهيك عن الولايات المتحدة الامريكية وروسيا والمظاهرات والمظاهرات المضادة التى تحولت الى مشهد فولكلورى فى الشارع اللبنانى .

لكن هناك حقائق كثيرة غائبة فى هذه الأزمة فانسحاب القوات السورية لا يعنى غياب النفوذ السورى من لبنان وتجمع المعارضة فى تحرك واحد لا يعنى وجود تناقضات أساسية عديدة بينها تختفى خلف احتمائها بنعش الحريرى وتمسك جميع الفرقاء باتفاق الطائف لا ينفى وجود تفسيرات عديدة ومتباينة له عند كل طرف .

لحود مستعد للمبادرة

وما زال السؤال المطروح بعد إعادة تكليف عمر كرامى بتشكيل الحكومة الجديدة ورفض المعارضة المشاركة فيها ما السبيل الى المخرج الملائم لجميع الاطراف من دون اللجوء الى الكأس المرة المطلوبة منهم وهى تنازل كل طرف للآخر فى مكان ما وحول مطلب ما . وفى هذا السياق يقول النائب اميل اميل لحود نجل الرئيس اللبنانى ان رئيس الجمهورية ما زال يمد يده للحوار مع الجميع من دون شروط وهو مستعد لأى مبادرة مهما كانت اذا قبلت المعارضة الا ان المعارضة ما زالت ترفض اللقاء مع الرئيس لحود وتضع شروطا غير منطقية لذلك تم الاتفاق على ان يحاور عمر كرامى المعارضة لكن ضمن الأطر الدستورية فرفضت المعارضة الحوار مع كرامى وتواصل تهييج الشارع كأن البعض يريد إلغاء رئاسة الجمهورية. فى حين ان الرئيس لحود يدفع ثمن خياره السياسى والعربى حتى ضمن طائفته ولأنه يرفض التوطين والتقسيم.

ويعتبر لحود الابن ان رئيس الجمهورية مستعد للحوار على الامور المطروحة من المعارضة لكن ضمن المنطق المعقول وهو يرى ان التفاوض يمكن ان يتم بندا بندا بدءا من مطلب محاسبة رؤساء الاجهزة الامنية وفق تحقيق موسع يحدد المسئوليات ويحدد العقوبات لكن المعارضة تربط هذا الموضوع بالسياسة باعتبار مسئولى الاجهزة مرتبطين كلهم بإدارة البلد علما ان معظم مسئولى المعارضة كانت لهم

على مدى ١٥ سنة علاقات واتصالات مع مسئولى الاجهزة انفسهم. ويطلب النائب لحود من المعارضة إعطاء الرأى العام اى معلومات عن تورط مسئولى الاجهزة فى اى امر ويرى ان مطلب الانسحاب السورى الكامل صار وراء الجميع ولا لزوم لمزيد من المزايدة بشأنه وأن المطلوب هو الحوار ويقول: نحن نمد ايدينا الى الحوار لكن ليس ليقطعوا اصابعنا بل لإيجاد مخرج من الأزمة.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لكن المعارضة لها رأى آخر فالرئيس اللبنانى الأسبق امين الجميل اعرب عن خشيته من ان تشكل اعادة تكليف عمر كرامى تشكيل الحكومة الجديدة عنصرا اضافيا لتأجيج الصراع وتصعيد النقمة الشعبية اذ لا يمكن للبنان ان يتحمل مزيدا من المماطلة وانصاف الحلول وشدد على ان كل حل يجب ان يتناول سلة تدابير منها: انسحاب الجيش السورى واجهزة مخابراته السريع والكامل من الاراضى اللبنانية اقالة رؤساء الاجهزة الامنية على الاقل لتقصيرهم ان لم يكن لضلوعهم فى اغتيال الرئيس الحريرى الموافقة على تحقيق دولى فى الجريمة مع صلاحيات فعلية واضاف هذه السلة من التدابير تفتح المجال لحوار جدى يؤسس لمرحلة جديدة نريدها وفاقية .

الوقوع فى الفخ

اما النائب بطرس حرب المتحدث باسم المعارضة اللبنانية فيرى ان الوسيلة الوحيدة لاسقاط لبنان واظهاره دولة عاجزة وان شعبه عاجز عن العيش معا والتوافق على القضايا الاساسية والوطنية هو ان ندخل فى المواجهات سواء اكانت فى الشارع ام فى السياسة. هذه حجة يستخدمها اعداء لبنان للقول ان صيغة العيش المشترك للبنان غير قابلة للحياة.

لذا علينا الا نقع فى فخ اننا منقسمون برفع شعارات متناقضة فمثلا اذا بقى قسم من الاراضى اللبنانية محتلا فإن اللبنانيين لا يزالون مقتنعين بعدم اسقاط حقنا

فى المطالبة بالتحرير ومتابعة تحرير هذه الارض بالوسائل التى يمكن استعمالها وتتلاءم مع المعطيات المطروحة ولكننا نعتبر ان عدم بت لبنانية مزارع شبعا بصورة قانونية ورسمية يفسح المجال ليموت شبابنا فى سبيل الدفاع عن ارض لا يعرفون حدودها. ويموتون تجاه العالم وكأنهم ليسوا حركة تحرير وطنية.

وحول سلاح حزب الله يقول حرب المشكلة فى ان يذهب البعض فى التعبير عن التزام حزب الله العقائدى بالقول ان مهمة الحزب أبعد من تحرير أرض لبنان وان ذلك يتطلب استمرار حمله السلاح. نعتبر هذا الامر خرقا لاتفاق الطائف. انما نحن كلبنانيين اعتبرنا ان القضية الوطنية

رسالة بيروت

فتحى محمود

تستدعى الاتفاق الضمنى على تبنى الحركة الوطنية التى تحرر لبنان. اما القول ان هذه القضية تذهب الى ابعد من الحدود اللبنانية كحركة مسلحة ومقاومة فهذا يستثير جدلا بين اللبنانيين الذين لا يمكن ان يوافقوا على ان يستمر هذا الامر ويبقى السلاح فى يد "حزب الله" لتحرير القدس او بقية الاراضى العربية. من غير الجائز انه اذا كانت القضية ستتجاوز تحرير الارض اللبنانية ان تكون الحدود اللبنانية هى الوحيدة المشتعلة مع اسرائيل والمفتوحة فى حين ان الحدود العربية الاخرى هادئة. اذا كانت هناك حركة جدية فى التحرير لنسع بالاتفاق مع الدول العربية وعلى الاقل لنتفاهم مع سوريا الممانعة على فتح حدودنا وحدودها مع اسرائيل. وآنذاك يقول الشعب اللبنانى ان ذاك قدرى وانتمائى للامة العربية. وبسبب هذا الانتماء تجوز التضحية. اما ان تفتح الجبهة اللبنانية حصرا وتقفل الجبهات الاخرى لتستعمل لارسال الرسائل فى المواجهة العربية الاسرائيلية هذا امر يدعونا الى التفكير حتى لا نقع فى خلافات نحن بغنى عنها ولا سيما اننا على مفترق تاريخى خطير يهدد وحدة لبنان.

ويضيف حرب ان المشكلة فى اظهار اللبنانيين موحدين كشعب واحد هى الدولة اللبنانية الغائبة عن

الساحة واستسلام السلطة اللبنانية للارادة السورية. اما ان نبقى على عملية مواجهة تظاهرات وتظاهرات مضادة فمن شأنه ان ينعكس سلبا على مستقبل لبنان. وشئنا او ابينا يدخل الحذر فى النفوس وندفع المستثمرين الى الانكفاء وتؤدى الى وضع اقتصادى ليس لمصلحة احد فى لبنان هذه الامور من موقع المسئولين والراغبين والمتمسكين بوحدة لبنان ومنطلقين من القاعدة الاساسية وفيها ان المفتاح هو التواصل. لايماننا بهذا الامر نحن من دعاة الحوار. انما لا يمكن ان

ننطلق منه من النقطة الصفر انما بما اتفق عليه فى الطائف على اساس ألا يكون الحوار بهدف تغيير ما ورد فى الطائف او تفسير ما ورد فيه خلافا للمضمون.

مصالح أمريكية

وفى احدث استطلاع للرأى العام فى لبنان أجراه مركز بيروت للأبحاث والمعلومات ظهرت مؤشرات جديرة بالتأمل فهناك توافق فى الآراء بين اللبنانيين حول التدخل الأمريكى الفرنسى الدولى فى هذه القضية حيث رأت الغالبية الكبرى من المستطلعين أن المصالح

الخاصة بهذه الدول والمنسجمة مع مخططات الولايات المتحدة الأمريكية هى التى املت هذا التدخل ورأت انه بالتأكيد ليس لمصلحة اللبنانيين. ولكن اللافت هنا هو أن الاتجاه الغالب كان نحو اعتبار فرنسا دولة صديقة بخلاف النظرة إلى أمريكا التى كان الرأى أنها دولة غير صديقة وهذا ما ينسجم مع حالة العداء لأمريكا فى العالم العربى ولبنان الذى من أسبابه سلوكها المؤيد لإسرائيل.

وبالنسبة لانسحاب الجيش السورى فقد بدا أن هناك شبه اجماع حول هذا الموضوع قد تحقق بين اللبنانيين بكامل طوائفهم (حتى الشيعة منهم) وهنا لا نحتاج الى كثير من الجهد لتبيان الاسباب المكونة لهذا الموقف اذ يكفى فقط الاشارة الى ما قاله الرئيس بشار الأسد بخصوص بعض من سلبيات الوجود السورى فى لبنان وتوظيف هذا الوجود من قبل بعض الضباط والمسؤولين السوريين بالتواطؤ مع بعض المسؤولين اللبنانين مما ادى الى الحال الذى يعيشه اللبنانيون. اما كيفية الانسحاب فأظهرت حالة من الانقسام النسبى عند اللبنانيين على اساس مناطقى وطائفى فإذا كان هناك شبه إجماع حول ضرورة خروج القوات السورية إلا أن الخلاف كان حول الآلية اللازمة لتنفيذه فمنهم من أراده خروجا وفقا لاتفاق الطائف ومنهم من أراده إذعانا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للقرار ١٥٥٩ .

وكذلك برز الخلاف حول الموقف من سلاح المقاومة حيث اعتبرت الغالبية الساحقة من المسلمين أن سلاح المقاومة ليس محلا للتفاوض أو النقاش ولكن اختلفت النظرة المسيحية إلى هذا السلاح فعند مسيحيي الشمال كانت النظرة إيجابية إلى المقاومة وسلاحها ولعل ذلك بسبب ولائهم لقيادات سياسية داعمة بشكل علني لسلاح المقاومة وذات وزن شعبي كبير مثل الوزير سليمان فرنجية بشكل خاص ونائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس في عكار ودور الحزب القومي السوري والتمازج الكبير في القرى بين المسيحيين والمسلمين مما قلص من النظرة الطائفية أو المذهبية لدى مسيحيي الشمال حول هذا الموضوع. هذا بعكس الغالبية من مسيحيي جبل لبنان الذين لا يوافقون على بقاء سلاح المقاومة لاعتبارات تتصل بانتماءاتهم الحزبية كما أن اصدار القرار ١٥٥٩ ربما شجع بعض اطراف المعارضة على المطالبة بإرسال الجيش الى الجنوب ومن ثم نزع سلاح المقاومة كل هذا أدى الى تكوين موقف سلبي نسبيا تجاه سلاح المقاومة عند ابناء الجبل المسيحيين منهم والدروز .

سلاح المقاومة

أما التأييد الكاسح وشبه المطلق لسلاح المقاومة عند ابناء الطائفتين السنية والشيعية فمرده لعدة عوامل

منها: اولا البعد الوطني والقومي لسلاح المقاومة وهذا البعد يعتبر المكون الأهم لهوية ابناء الطائفتين ثانيا الشعور بأن خطر المشروع الأمريكي الأسرائيلي على لبنان وعلى المنطقة وبالتالى على هويتهم بات داهما لذا فإن سلاح المقاومة المجرب فى التصدى للاحتلال الاسرائيلي وعملية تحرير الارض والأسرى والمياه خير دليل على الفائدة الجمة لهذا السلاح فى افشال كامل المخطط الاسرائيلي الأمريكي وخصوصا فيما يخص موضوع توطين الفلسطينيين ثالثا اثبت حزب الله خلال العقود الماضية أنه لا يمكن ان يسبتقوى بسلاحه فى ما خص الملفات الداخلية وبرهن عن طهارة هذا السلاح بعد التحرير من خلال تعاطيه الحضارى مع ابناء قرى الشريط الحدودى.

وحول سؤال ما اذا كانت المعارضة قادرة على تلبية طموحات اللبنانيين فقد كان المحدد لإجابات المستطلعين حول قدرة المعارضة لتكون بديلا للسلطة هو الانتماءات السياسية اذ كانت الغالبية الساحقة من الشيعة (٩٧٪) باتجاه معاكس حيث لم يجدوا فيها القدرة على تلبية طموحاتهم بإدارة شئون البلاد وتخليصها من أزماتها فيما ابدى اكثر من ٩٠٪ من الدروز وأكثر من ٨٠٪ من المسيحيين عن ثقتهم بقدرة المعارضة على ادارة البلاد بشكل افضل وتلحظ هذه النتائج ان التقييم والتقدير عند المجموعات اللبنانية المتنوعة لم يعتمد على الأسس العلمية من أجل الوصول لهذه الاستنتاجات بل تصرف بشكل يستجيب لمشاعر الولاءات السياسية والطائفية.

وحول رأى المستطلعين بانضمام حزب الله إلى حكومة وحدة وطنية فقد أجمع اللبنانيون بكل طوائفهم على تأييد انضمام الحزب إلى هذه الحكومة وهذا ناجم عن اعتراف الجميع بثقل الحضور السياسى لحزب الله فى الساحة اللبنانية مما أشعر المستطلعين بأن أى حكومة وطنية تستثنى حزب الله تكون غير مكتملة وطنيا. ولعل السبب فى ذلك هو رغبة المستطلعين فى إدخال حزب الله إلى اللعبة السياسية الداخلية على أمل تحويله إلى حالة سياسية داخلية. ولكن ما يلفت الانتباه هو الموقف الشيعى تجاه هذا الأمر إذ كانت هى الطائفة الأقل تأييدا لهذا الانضمام وذلك بسبب خوف قسم من هذه الطائفة بتلوث حزب الله من جراء دخوله فى الحكومة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية